**العوامل الاجتماعية الدافعة لتبني مفهوم اللاعنف في المجتمع العراقي**

هناك العديد من العوامل الاجتماعية التي تدفع بالأفراد والجماعات في المجتمع العراقي إلى اعتماد أساليب اللاعنف في حل المشكلات والتحديات التي تظهر إلى السطح والتي تتطلب صيغاً للحل والتسوية بما يرضي الأطراف المتخاصمة والمتنازعة. ويمكن أنْ نضعها في الجوانب الآتية:

**أولاً- المقومات التاريخية والاجتماعية لتبني ثقافة اللاعنف في المجتمع العراقي**

أ - اجتياز المجتمع العراقي لثقافة العنف عبر تأريخه.

تعرض المجتمع العراقي لفترات طويلة من الزمن لمظاهر مختلقة من العنف و ظهوره بالمستوى والشدة التي نشهدها اليوم، إنما يأتي نتيجة لسياقات وظروف اجتماعية معينة سمحت بذلك، ولعل الظرف الاقتصادي الضاغط وما يتعرض له المجتمع العراقي من أزمات وما يتبعها من تغيرات عميقة تركت آثارها في بنية المجتمع ومنظومته القيمية والمعيارية ما يمثل بيئة مناسبة لتنامي العنف بكل مستوياته، وفي المجالات كافة التي يتفاعل في إطارها الأفراد. ابتداء من الأسرة وانتهاء بالمجتمع وبصقه بنية كلية تعتريها مجموعة من الاختلالات إذ أصبح العنف سيد الموقف وبات اللجوء إليه أو التهديد به لفض المشكلات البسيطة أو المعقدة أمراً محتوماً، إلى الحد الذي غدا يهدد فيه بتغيير طبيعة العلاقات القائمة، فلا يكون هناك مجال للتعاون وتنتقي عمليات الأخذ والعطاء، وتصبح القوة أو التلويح بها هي اللغة السائدة.

وهذه نتيجة حتمية نظراً لطبيعة ممارسات العنف التي شهدها العراق طيلة الفترات ألاحقة من تأريخه فقد عانى العراق العديد من الاحتلالات الأجنبية وهي الاحتلال المغولي ثم المماليك والعثمانيين حتى سقوط العراق تحت الاحتلال البريطاني سنة 1914. وتعرضت بغداد خلاله لعمليات السلب والنهب والحرائق وكثير من الأعمال الإرهابية. وحتى قيام الدولة العراقية سنة 1920 لم يستقر الوضع السياسي العراقي بل عانى من اضطراب وعنف سياسي كبير اتخذ شكل محاولات دأبت على حبكها الأوساط العسكرية لتغيير نظام الحكم الملكي في العراق، الذي انتهى بقيام ثورة 14 تموز 1958 م، والتي لم تقل دموية عن الأحداث السابقة والحروب التي مرت بالعراق، بل كانت أكثر إرهابية من خلال التمثيل بجثمان الأمير عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد في الشوارع وقتل وتمزيق الجثث لبعض الأجانب الأوربيين الذين قدموا إلى بغداد كموظفين في الحكومة. واستمر مسلسل العنف في المجتمع العراقي بعد اعتلاء حزب البعث الحكم وتعرض المجتمع العراقي للقهر الفكري والمادي للخضوع للسلطة الحاكمة. .ثم تعر العراق لحصار دام تسع سنوات وانتهائه باحتلال انكلو -أمريكي للعراق. مما ساعد على معرفة مخاطر العنف وعدم جدواه فالعنف لا يحل المشكلات بل يزيدها تعقيداً لان كل دورة تنتهي بتحطيم أحد الطرفين الذي يستعد للجولة القادمة بطاقة أعلى عما بداخلها مم يحرض الغالب على التسلح بأفضل ومهما كانت النتيجة فإنَّ هذه الدورة المجنونة لا تكف عن الاتساع والتدمير وتبادل الأدوار. إذ تعرض المجتمع العراقي لفترات طويلة من العنف والإرهاب جعله أكثر إدراكاً بمخاطر العنف والالتفات إلى ضرورة تبني فلسفة اللاعنف في نهجه الاجتماعي والسياسي.

ب- إسلامية المجتمع العراقي:

تأثر البناء الثقافي العراقي بالتشريع الإسلامي إذ تنضبط مسيرة حياته بأحكام الشريعة الإسلامية. فقد صيغت شخصيته بالتربية الإسلامية، فانطبعت بخصائص هذه التربية. ويجب أن لا تخدش هذه الصورة للمجتمع العراقي المسلم، لانحراف بعض أفراده عن خطوط الإسلام العريض التي تدعو للمسالمة. هذا فيما يختزن النص الإسلامي قدرة رائعة على إرساء ملامح التعايش والتسامح واللاعنف في المجتمع بكافة أطيافه وانتماءاته وتوجهاته، كما يدلل على ذلك بشكل واضح تاريخ التجربة الإسلامية في الحكم منذ قرون عديدة، يعضد ذلك كله حركة العقل الإنساني والوجدان الجماهيري الذي يأبى بطبعه حالة العنف والإرهاب والتخريب كوسائل أولى يعالج الواقع على ضوئها فالإسلام مشتق من مادة السلام، والقرآن والسنة تشير نصوصهما بشكل وا ضح إلى تقديم التسامح والتعايش ونبذ الإرهاب والعنف والكراهية. اذ تجد الكثير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد على مبدأ العفو وعدم الرد على الإساءة بمثلها والجنوح إلى السلم اللذان يعان ضرب من ضروب اللاعنف. ومن الآيات قوله تعالى: )وليعفوا وليصفحوا إلا تحبون أن يغفر الله لكم(، وقوله سبحانه )فأعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بعمره(، وعن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم) قال: )ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمها عقوا(

إنَّ تفعيل قيم التسامح والتعايش على الصعيد الداخلي والخارجي للأمة الإسلامية هو البداية الصحيحة لإقناع العالم بأن الإسلام رسالة حضارية وإنسانية وبأنَّ العالم الإسلامي مؤهل لدعم حركة التجدد الحضاري والإنساني من خلال تطعيمها بالقيم المثلى والمبادئ المستوحاة من المفاهيم القرآنية. والمجتمع العراقي بوصفه أحد تلك المجتمعات الإسلامية التي ينبغي أن تسوده مبادئ السلم المستوحاة من القيم الإسلامية السامية